تنبيه

نرى حضرات الرياضيين يكثرون من المسائل الرياضية ويحجمون عن حلها مع ان علم الرياضي هو في حل المسائل اظهر منهُ في طرحها على غيرهِ . والمسائل التي لم ننشر حلها في الاجزاء الماضية ورد حل بعضها من كثيرين ولكنهم لم يصيبوا الغرض اما لانهم ذكروا الجواب ولم يذكروا طريقة او لانهم اخطأوا في صورة الحل فلم تزل تلك المسائل مطروحة على حضرات الرياضيين

هذا ونذكّر حضرات الرياضيين بان باب الرياضيات لم يخصَّص بالمسائل بل كان غرضنا منهُ نشر الفصول والحقائق الرياضية التي يبعث بها الينا المشتغلون بالرياضيات كالفصول التي نشرناها من قلم الطيب الذكر المرحوم شفيق بك منصور وكالفصول التي نشرناها حديثًا في تصرف الماء والحراث المصري ولكننا لا نستطيع ان ننشر المقالات الطويلة التي تنشر عادةً في الكتب والجرائد المختصَّة بالعلوم الرياضية ولذلك اضربنا عن نشر بعض المقالات الطويلة التي وردت علينا لاننا لو نشرناها لملأت اجزاء متوالية فعسى ان يوافينا حضرات الرياضيين بمبتكرات قرائحهم بما يمكن من الايجاز لكي نُسطِّر في صفحات المقتطف

باب الهدايا والتقاريظ

تأليف الروايات وانتقادها

ورواية الملوك الشارد

تأليف الروايات فنٌّ كبير اقدم عليهِ الوف من الكتَّاب ولكن الذين نبغوا فيهِ قليلون وهم في كل عصر نوابغ يُشار اليهم بالبنان ويقبل الناس على رواياتهم من الملك الى الصعلوك ومن الفيلسوف المشتغل باعوص مسائل الفلسفة والوزير الغائص في اعضل مشاكل السياسة الى العامل الذي يكدح نهارهُ وليلهُ لتحصيل معيشتهِ . وتنهال الاموال عليهم وعلى الساعين في نشر رواياتهم انهيال السيل فيُنقَد مؤلف الرواية الدنانير بالالوف ويبيع طابعها النسخ بعشرات الالوف وقد يعيد طبعها مرارًا في السنة الواحدة . هذا في البلدان الاوربية والاميركية السابقة في مضمار الحضارة وهو عندنا على نسبة رواج سوق المعارف فيباع منهُ نسخة

من الرواية قبلما تباع نسخة من الكتاب العلمي او الادبي

والبراعة في انشاء الروايات كالبراعة في التجارة والموسيقى والشعر والتصوير محصورة في نفر قليل من النوابغ يعدّون على الاصابع . فالذين تعلّقوا على التجارة يحصون بالملايين ولكنّ الذين افحموا وجمعوا الثروة الطائلة كبيت روشيلد وقندربلت قليلون يعدون بالمئات بل بالعشرات . والذين طلبوا فن الموسيقى اكثر من ان يحصوا ولكنّ الذين بلغوا درجة بيتوفن وموزارت اقل من القليل . وكذلك الشعراء كثار حين تعدّهم ولكن نوابغهم قلال يعدّون بالآحاد . والمصورون كثير عددهم قليل نوابغهم فمنهم مَن لا تباع صورته بدرهم ومنهم مَن تتسابق الممالك الى احراز صوره ولو بعشرات الالوف من الدنانير

ومفاد ذلك كلهِ ان البراعة في هذه المطالب غير مقدورة الاّ لنفر قليل من النوابغ فالشاعر يولَد شاعرًا والمصوّر يولد مصوّرًا اي يولد وفي دماغهِ مجهّزات خصوصية تجعلهُ يبرع في هذه الصناعة او تلك ويفوق اقرانهُ فيها وهذه المجهزات اما ان تكون نامية نموًّا غير عادي او مستعدة لنمو غير عادي فيفوق صاحبها غيرهُ باستعدادهِ الفطري فهي كجمال الوجه واعتدال القامة فطريّة لا مكتسبة

الاّ ان ما تقدم لا يمنع وجوب التعليم والتهذيب لان المجهزات المشار اليها تتهذّب بهما وتقوى على النمو فترى كل موسيقي العصر تلقّوا فن الموسيقى عن اساتذتهِ وزاولوهُ معهم سنين طويلة وكل مصوري العصر تعلموا فن التصوير من ارباب في مدارس التصوير وزاولوهُ زمانًا طويلاً . وقد قيل ان بعض الاميركيين عزم على انشاء مدرسة تعلّم الكتّاب فن تأليف الروايات ولا نعلم ما اذا كان هذا الخبر صحيحًا او موضوعًا ولكننا لا نرى ما يمنع انشاء هذه المدرسة كما أُنشئت مدارس التصوير والنقش . وسواء انشأ الاميركيون والانوريون مدارس لتعليم الكتّاب فن انشاء الروايات او لم ينشئوا فعندهم نوع من التعليم والتدريب في جرائدهم وهو الانتقاد المحمّص الذي تُنتَقد بهِ مؤلفاتهم فلا تظهر رواية حتّى ينبري لها الكتّاب من كل صوب يبينون ما فيها من الحسنات والسيئات والمبتكرات والمنتحلات . وكلما علت منزلة المؤلف في عيونهم بالغوا في انتقاد رواياتهِ واظهار معايبها . فيرى تأثير انشائهِ في نفوس هؤلاء الكتاب ويسترشد بانتقادهم الى مواضع الضعف والخطإ في تأليفهِ فيصلحها او يتجنبها في الرواية التالية ولا تزال قريحتهُ تزداد مضاء بالشحذ الى ان تصير ارهف من حد الحسام . وقد بلغ من بعض النابغات منهم انهنّ اشهرن رواياتهنّ باسم الرجال لكي لا يتحاشى كبار الكتاب انتقادها انتقادًا صارمًا مراعاةً لضعفهنّ

وهذا النوع من الانتقاد ليس عامًّا عندهم لان عندهم انواعًا اخرى من الانتقاد تشبه التقريظ عندنا فقد يكتفي المنتقد بذكر مضمون الكتاب واسم مؤلفهِ وطابعهِ والمكان الذي يباع فيهِ وقد يكتفي بذكر الحسنات ويضرب عن السيئات ولكنَّ الانتقاد الاول هو المعوَّل عليهِ عندهم واصحابهُ من اشهر كتَّابهم وبعضهم لم يشتهر اسمهُ بين رجال الانشاء وارباب القلم الاَّ بانتقادهِ مؤلفات غيرهِ

وطالما تمنينا ان نفتح في المقتطف بابًا لانتقاد الكتب الحديثة من الروايات وغيرها انتقادًا مخلَّصًا يبين غثها من سمينها ومبتكرها من منتحلها فننتقد ما يمكننا انتقادهُ منها بنفسنا وما لا يمكننا انتقادهُ نكل انتقادهُ الى احد علمائنا ولكننا لم نفعل ذلك مرَّةً الاَّ عدنا بصفقة المغبون فاضعنا وقتنا واغضبنا المؤلف فرجع علينا بالملامة ان لم يكن بالمذمة او اضطررنا ان نفتح لهُ بابًا للجدل يضيق دونهُ المقتطف مع ان آداب الانتقاد عند الاوربيين تقضي على المؤلف ان لا يردَّ على المنتقد الاَّ اذا اساء المنتقد فهم قول من اقوالهِ فيجوز للمؤلف حينئذٍ ان يفسر مرادهُ بهِ مرةً واحدة لا غير وذلك باوجز عبارة ويبقى للمنتقد حق في قبول هذا التفسير او ردهِ . فعدلنا عن الانتقاد الاَّ في ما ندر

وقد تلقينا بالامس نسخة من رواية الملوك الشارد التي وضعها جناب صديقنا الاديب جرجي افندي زيدان فاعتذرنا عن انتقادها واردنا ان نقرظها بذكر موضوعها واظهار محاسنها والاغضاء عما نظنهُ عيبًا فيها فابى الاَّ ان ننتقدها انتقادًا فاجبنا الطلب وقرأنا الرواية على ما نحن فيهِ من كثرة الاشغال وضيق الوقت وعلقنا عليها السطور التالية

موضوع الرواية * ان اميرًا من امراء المماليك ذهب الى بلاد الشام واتى منها بفتاة من آل شهاب وتزوج بها واهلُها لا يعلمون ذلك ثم نجا من المذبحة التي ذُبح فيها المماليك وهام على وجههِ ومن ثمَّ سمي بالملوك الشارد وعادت زوجتهُ بولديهِ الى ديار الشام ونزلت في بيت الامير بشير الشهابي والي جبل لبنان ثم لما قدم الامير بشير الى الديار المصريَّة في عهد محمَّد علي باشا الى معهُ احد ابنيها والتقى بابيهِ في قفار مصر ولكنهُ لم يعرفهُ وتوسط الامير بشير في امر الملوك الشارد لدى عزيز مصر فعفا عنهُ ولمَّا لم يجد زوجتهُ في القاهرة ذهب الى بلاد السودان وكان عند زوجتهِ عبد امين فذهب يفتش عن مولاهُ الى ان وجدهُ في بلاد السودان فاستدل مولاهُ منهُ على ان زوجتهُ لم تزل حية وكان ذلك والعبد محتضر لان مولاهُ ضربهُ ضربة قاضية قبل ان علم مَن هو فعاد الى التفتيش عن زوجتهِ الى ان التقى بها في ديار الشام

ويتخلّل ذلك حوادث تاريخية كثيرة شرح فيها المؤلف ما حدث في مصر والشام وبلاد اليونان والسودان ايام محمّد علي باشا الكبير والامير بشير الشهابي وروايات ادبيّة شرح فيها احوال البلادين المعاشيّة والاجتماعية في ذلك العصر. ولم يطلق للمخيلة العنان بل قيّدها بذكر الحوادث التاريخيّة ما امكن كأنهُ مؤرخ لا واضع رواية فكاهية ولذلك فالاختراع فيها قليل بل ان المؤلف قد اغفل رواية مشهورة في نجاة المملوك لانها غير تاريخية مع انهُ لو استنبطها استنباطًا لعُدّت من حسنات روايتهِ . وقد يعتذر بان بعض القراء لا يعرف لهذه المخترعات او المبتكرات قيمةً لان واحدًا منهم لامهُ على ما ذكرهُ من هرب الاميرة سلمى الشهابية مدّعيًا انهُ سأل الشهابيين عن اميرة بهذا الاسم هربت وتزوّجت بامير من المماليك فانكروا ذلك كل الانكار . الا اننا لا نظن جمهور القراء كذلك وهم يطالعون سيرة عنترة العبسي والف ليلة وليلة واكثر حوادثها ان لم نقل كلها موضوعة

اسلوب الرواية * اسلوب الرواية سهل غير ممل فيعكف القارئ عليها الى ان يتمها وهذه غاية يتوخاها مؤلفو الروايات وهي عندهم في المقام الاول الاّ انهُ لا يخلو من بعض السقطات فقد وصف المؤلف الامير بشيرًا بالذكاء والفراسة واطلعهُ على حوادث كثيرة من تاريخ المملوك الشارد وزوجتهِ تكفي مَن كان اقلّ منهُ ذكاء وفراسةً ان يعرف ان جميلة هي زوجة المملوك وغريبًا ابنهُ ولذلك تململنا حين بلغنا الصفحة ٨٤ ورأينا غفلة الامير بشير وهي مناقضة لما وصفهُ بهِ المؤلف . وكذلك قتل المملوك الشارد لعبدهِ سعيد ذنب غير مغتفر ولو اكثر المملوك وزوجتهُ من التأسف عليهِ في اواخر الرواية . وكان يسهل على المؤلف ان يجعل الضربة تقع على رأس العبد بحيث تصل الى الدماغ فتعطّل الشعور مدةً ولا تعدم الحياة فيظنهُ مولاهُ ميتًا ويتركهُ ثم يُضاف فصل الى الرواية عمّا لاقاهُ هذا العبد في رجوعهِ الى مولاهُ من بلاد السودان فيتعزّى القارئ عمّا ألمّ بهِ من النكد بما ظنهُ من موت هذا العبد الامين وتزيد معارفهُ باحوال السودان

وتخلّي غريب لاخيهِ عن الاميرة سعدى بعد ان تمكّن حبها من قلبهِ وحبهِ من قلبها لا يغتفر للمؤلف لاسيّما وان اخا غريب لم يكن رآها ولا هي رأتهُ . وقد يعتذر المؤلف عن ذلك بانهُ اراد اظهار شهامة غريب ولكن الحب فوق الشهامة وحسبهُ اظهار شهامة سعيد بالتخلي عنها لغريب وسعيد معذور بالتخلي عنها لانهُ لم يكن قد احبّها ولا رآها وفوق ذلك فالشهامة تقضي على غريب ان لا يترك مَن احبتهُ وافتدتهُ بنفسها وعلم انها لا تميل الى سواهُ . وقد يعتذر بانهُ اراد اظهار عوائد البلاد على ما كانت عليهِ من قلة الاهتمام بالحب العائلي

ولكن هذا الامر على فرض وجودهِ لا يحسن بالكاتب اشهارهُ على هذه الصورة من غير التنديد بهِ . وحبَّذا لو سبل عليهِ سترًا كما فعل المصوِّر الذي صوَّر تيمورلنك فان تيمورلنك كان اعرج اعور اعسم فيما قيل فصوَّرهُ المصور راكعًا وموترًا قوسًا بيدهِ مسدِّدًا سهمها الى الغرض لكي يخفي رجلهُ العرجاء وعينهُ العمياء وعينهُ العوراء . ولو ازوج المؤلف سعدى يجيبها الاوَّل ما خسرت الرواية شيئًا من رونقها . والحبُّ آمرٌ مطاع في كل مكان وزمان لا تنصرم حبالهُ طوعًا بالسهولة التي صرمها بها المؤلف في صدر الفصل الحادي والاربعين والخامس والاربعين من الرواية . واشهر مؤلفي الروايات الاوربية يقتل احد الاخوين لكي لا يدع احدهما يتخلى عن حبيبتهِ لاخيهِ ومؤلف رواية الملوك في غنًى عن ذلك لو اراد

والايجاز في الشرح كثيرٌ فترى الامير بشيرًا او غيرهُ ينتقل من بلاد الى اخرى ولا يوصف شيءٌ مما يلاقيهِ في طريقهِ ولا من احوال البلاد التي يمرُّ فيها الاَّ قليلاً . وعندنا انهُ لو توسَّع المؤلف في الوصف لزادت فائدة الرواية وفكاهتها . وليس في الرواية فصول هزلية فكاهية متضمنة كلام المهرجين والخدم والحشم والمكارين وما اشبه وهذه الفصول قلما تخلو منها الروايات الشهيرة . فان وصف اخلاق الناس واحوال المعيشة لا يكفي فيهِ الاقتصار على ما يقولهُ ويفعلهُ الرؤساء والامراء بل يجب ان يتناول شيئًا من وصف كل الطبقات واحوالهم المعاشية ولو على سبيل الفكاهة والمزاح . ولغة الرواية حسنة منسجمة وطبعها جميل ولكنها لا تخلو من بعض الهفوات اللغويَّة والمطبعية التي يسهل اصلاحها في الطبعة الثانية

وفيما سوى ذلك لا نرى في هذه الرواية البديعة الاَّ اتساقًا في الحوادث وصدقًا في الرواية وسهولة في التعبير تشهد لحضرة المؤلف بطول الباع وبأن رواياتهِ التي هذه الرواية باكورتها ستقع احسن موقع لدى القراء فتسليهم وتفيدهم وتفي بغاية طالما تمناها كثيرون وهي ايجاد روايات ادبية مبنية على حوادث حدثت في هذه الديار لكي تعم الفائدة من مطالعتها فنشكرهُ على تأليفها شكرًا جزيلاً ونتمنَّى ان يطالعها جميع الادباء

اقزام جبل اطلس * كتب المستر كرشتون برون الرحالة الى جريدة نانشر يفض ما ذكرهُ المستر هليبرتن من انهُ يوجد جيل من الاقزام في جبل اطلس . قال انهُ اقام في ذلك الجبل زمانًا طويلاً وتفقد اطرافهُ كلها ولم يرَ فيهِ قزمًا وقابل بعض الذين استشهد بهم المستر هليبرتن فلم يذكروا لهُ شيئًا من امر الاقزام . ويظهر لنا مما كتبهُ هذا الرجل وغيرهُ من الكتَّاب في هذا الموضوع ان المستر هليبرتن تسرَّع في حكمهِ على وجود جيل من الاقزام في جبل اطلس